الاميركية (١٧ /٣) لهزلة التصويت الاميركي في مجلس الامن مع قرار وقف سياسة الاستيطان الاسرائيلية في الاراضي العربية المحتلة ، وتراجع الرئيس الاميركي كارتر عن هذا التصويت على أنه تم بطريق الخطأ(...) .

واذا كانت الولايات المتحدة قد جعلت نفسها موضوع استهزاء واحتقار مرات عديدة ، خلال العقدين الماضيين ، فيما يتعلق بقضايا كثيرة ، خاصة مواقفها من قضايا التحرر الوطني ، فاننا نستطيع ان نلمس مدى ادراك الرأي العام الاميركي ، هذه المرة ، لعمق الخطأ الذي وقع فيه كارتر عندما أوقع الدبلوماسية الاميركية وأجهزتها وهيبة الولايات المتحدة معا في هذا الدرك ، الأمر الذي جعل رد الفعل الاميركي نفسه يبلغ الحد الذي تعبر عنه عبارة مجلة « تايم » الاميركية .

وما تقوله مجلة « تايم » لا يمكن ان يوصف بأنه تأييد للعرب فضلا عن ان يكون معاديا لاسرائيل ، فان لروايتها هذه القصة ، تحت عنوان « مهزلة التصويت في الامم المتحدة » تكتسب اهمية خاصة . فهي بدأت بالتساؤل . اهو تراجع مذهل ام خطأ في الاتصالات ؛ وسردت الوقائع كما يلي . وقف السفير دونالد ميلا ، مندوب جامايكا ورئيس مجلس الامن للشهر الحالي (اذار ـ مارس) ،وتوجه الى مجلس الامن قائلا . أعرض للتصويت الان مشروع القرار المرفق بالوثيقة رقم س . / ٧٢٨٣١ . ورفع اعضاء المجلس ايديهم للتصويت على القرار . ثم اعلن الرئيس نتيجة التصويت . « ١٥ صوتا لصالح القرار ولم يعترض احد ولم يمتنع احد ». وتوجه السفير الاميركي (دونالد ماكهنري) الى المجلس ، يتحدث في اعتزاز قائلا . « انه لمن دواعي سعادة الوفد الاميركي ان عبر المجلس عن رأيه بالاجماع تجاه هذه المسألة الهامة » . لقد كانت بالفعل مناسبة لها دلالتها التاريخية . فلأول مرة تؤيد الولايات المتحدة قرارا ينتقد اسرائيل بهذه الحدة . فهل هذا ما حدث بالفعل ؟ بعد مرور يومين أصدر الرئيس كارتر بيانا مذهلا ، يقول فيه ان التصويت الاميركي حدث خطأ . فما الذي يمكن ان يكون قد حدث ؟ لقد عكفت الدبلوماسية الاميركية قرابة شهر على دراسة مشروع القرار وتدقيق كل نقطة فيه . فهل يتصور ان يجري التصويت بطريق الخطأ من جانب الجهاز الديبلوماسي المدرب الذي يتبع تلك الدولة العظمى ؟ هل كانت هناك ثغرة في الاتصالات بين واشنطن وسفيرها في نيويورك ؟ أم كانت هناك ثغرة في الاتصالات بين الرئيس الاميركي ووزير خارجيته ؟

ان التفسير الذي اعطاه كارتر ساذج وغير معقول في الوقت ذاته . لقد حطم كارتر بضربة خاطفة ما زرعه بعناية خلال عام الانتخابات من انه رجل الدولة الذي يتصرف في قضايا السياسة الخارجية بهدوء وفطنة .

وذكرت « التايم » ـ من ناحية اخرى ـ « ان رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الاميركي يجري تحقيقا للتعرف على وقائع هذا الفصل المؤسف في تاريخ الدبلوماسية الاميركية » ، وأنه من الواضح « ان وجود كارتر وسط السباق الانتخابي اثار ردة الخوف من الاصداء السياسية المترتبة على ادانة اسرائيل ، وتأثيرها على الاصوات اليهودية ، في انتخابات الجولة الاولى ، في كل من نيويورك وفلوريدا والينوي وكاليفورنيا » .

واختتمت « التايم » تحقيقها قائلة ان الامر الاشد مدعاة للاضطراب هو « عجز الرئيس في هذا التصرف الخاص عن التكهن بتأثير استنكاره للتصويت . فقد بدا ـ سواء دبلوماسيا في الخارج وسياسيا في الداخل ـ أن التراجع كان اسوأ بكثير مما لو كان اكتفى بابتلاع رد الفعل الحاد للقرار نفسه ... لقد تساءل دبلوماسي أوروبي كبير . « انه هو الرجل الذي يضع اصبعه على الزر النووي . فماذا لو ضغطه ، ثم عاد فغير رأيه ؟».

والواقع ان تراجع كارتر عن التأييد الاميركي لقرار مجلس الامن ، جاء في وقت كانت الانظار مشدودة فيه نحو نشاط اوروبي غربي كثيف بشأن الشرق الاوسط ، وبالتحديد بشأن القضية الفلسطينية والموقف الغربي منها . بل انه جاء في وقت كانت فيه مصادر اميركية رسمية قد ذكرت في واشنطن (٣ /٣) ان الرئيس كارتر وافق على التصويت لصالح قرار مجلس الامن الذي ندد بسياسة بناء المستوطنات الاسرائيلية ، وذلك «تجنبا للاستقالة التي هدد بها سفيره لدى الامم المتحدة ماكهنري » . وقالت هذه المصادر ان ماكهنري ابلغ كارتر انه سيضطر للتخلي عن منصبه في الامم المتحدة اذا عارضت الولايات المتحدة قرار مجلس الامن ، لانه (اي ماكهنري) كان قد اتفق على صيغة القرار مع مندوبي الدول العربية والاسلامية في الامم المتحدة . كما ذكرت هذه المصادر ان وزارة الخارجية الاميركية أيدت موقف ماكهنري ، وان